فليس لنا ـ نحن أهل هذا العصر ـ أن نتجاوز ما قصَّر فيه الخليل، فلا نذكر أنه تجاوز الحد في تعليله وتأويله، وللدارس أن يرجع إلى «الكتاب» ليرى شيئاً من ذلك.

وليس من العلم أن نقول غير الحق ونحنُ نترجم للخليل، لقد ذهب «الصديق» العالم المخزومي في كتابه «الخليل بن أحمد الفراهيدي»[1] إلى أن: «الخليل كان يتشيع، وأنه كان من شيعة جعفر بن محمد وأثبت هذا راجعاً إلى مخطوطة «إنباه الرواة» بدار الكتب في القاهرة[3].

أقول: قرأت هذا منذ سنين طويلة ورجعت إلى «أنباه الرواة» المطبوع، فلم أجد هذا الذي ذهب إليه صاحبنا المخزومي. وقد كنت في القاهرة في إحدى زياراتي بمناسبة دورة لمؤتمر مجمع اللغة العربية، وقصدت دار الكتب وسألت عن «المخطوطة» المصوَّرة فوجدت في الجزء الأول من القسم الثالث لوحة رقمها ٢٩٠: إن الذي كان يتشيع، وكان من شيعة جعفر بن محمد هو حُمران بن أعينَ الطائي المقرىء النحوي، وكانت ترجمته سابقة لترجمة الخليل بن أحمد فلم يكن من الناسخ إلَّا أن أعاد العبارة وهو ينسخ ترجمة الخليل حتى إذا تنبَّه للسهو شطَب عليه ليسلم له الكلام. قلت: لقد كان أبو الفضل، محقق الكتاب، أميناً على هذا فقد تنبَّه للسهو. ومن غير شك أن هذا قد وقع في إحدى نسخ «الإنباه»، فأعرض أبو الفضل عن ذكره، كما أشار الدكتور جعفر العبابنة إلى هذا كله في حاشية صفحة ٢٦ من كتابه «مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي»[4].

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ أعماله ومنهجه المؤلف مهدي المخزومي، بغداد ٩٦٠ ص ٤٦.

(٢) وسينبري المخزومي وينكر أن يكون الخليل كذا فيزعم أنه لا بصري. ولا كوفي.

(٣) المخطوطة المصورة لـ «إنباه الرواة» ورقمها ٢٥٧٩.

(٤) مكانة الخليل بن أحمد في النمو العربي، أصله رسالة ماجستير للدكتور جعفر نايف العبابنة، دار الفكر للثقافة والتوزيع، عمَّان.